خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٣١م

في مسجد مبارك، إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إننا نمر هذه الأيام بشهر رمضان الكريم، وهو شهر ينشأ فيه جو روحاني، وفي جماعة المؤمنين يجب أن ينشأ هذا الجو. وفي هذا الشهر بجانب الصيام يتوجه المرء إلى العبادات أكثر ويجب أن يتوجه إليها. كما يهتم بتلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه، وإذا أردنا الاستفادة من الصيام حقًّا، فعلينا أن نركز – إلى جانب عبادات أخرى – على تلاوة القرآن الكريم وسماعه، فلرمضان علاقة وطيدة بالقرآن، أو للقرآن الكريم علاقة برمضان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٦) ورد في بعض الروايات الموثوق بها أن أول وحي من القرآن نزل على رسول الله ﷺ في ٢٤ رمضان، ثم في كل رمضان كان جبريل عليه السلام يتدارس القرآن الكريم مع الرسول ﷺ وفي السنة الأخيرة من حياته أكمل دورتَين من القرآن معه ﷺ، لذا فهناك أهمية خاصة لقراءة القرآن الكريم في رمضان. لذلك علينا أن نهتم في هذا الشهر بقراءة القرآن وسماعه وقراءة تفسيره بشكل خاص، وكذلك تُبث على أيم تي ايه برامج القرآن الكريم ودروسه فيجب الاهتمام بها أيضا، وإذا قرأنا مع تلاوة القرآن الكريم ترجمته وتفسيره وسمعناه استطعنا أن نعرف أهمية الأحكام الواردة في القرآن الكريم ونجعلها جزءًا من حياتنا ونصوغ حياتنا بحسب تعاليم القرآن الكريم ونرث أفضال الله تعالى. فإذا أردنا أن نكتسب من فيوض رمضان حقًّا فعلينا بتلاوة القرآن الكريم والتدبر فيه. والمساجد التي فيها تُلقى دروس القرآن الكريم يجب الاستماع إليها هناك.

لقد كشف لنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن أهمية القرآن الكريم ومحاسنه وأدلته الساطعة وإنني أتناولها منذ فترة في خطبي في ضوء مقتبسات المسيح الموعود عليه السلام، وعلينا سماع أقواله بهذا الشأن

مرارا والتدبر فيها لكي يتيسر لنا فهم القرآن الكريم بشكل صحيح. وسوف أقدّم اليوم أيضا بعض مقتبسات المسيح الموعود عليه السلام. يقول حضرته عليه السلام وهو يبين أن القرآن شريعة أبدية ودائمة:

"إن حِكم الله وأحكامه نوعانِ، بعضها أبدية ودائمة وبعضها تصدر نظرا إلى حاجات مؤقتة وآنية. مع أنها أيضا تكون مستقلة بحد ذاتها ولكنها تكون مؤقّتةً. فمثلا أحكام الصلاة أو الصوم في السفر تختلف عن الأحكام في الإقامة. (أي يُسمح أن تُقصر الصلاة في السفر وتُجمع، بينما في حالة الإقامة يجب أداؤها كاملة، كذلك الصيام في السفر لا يجوز، أما في الحالات العادية فيجب على كل سليمٍ الصيام في حالة الإقامة، ثم قال حضرته عن حكم آخر) عندما تخرج المرأة من البيت تلبس حجابا ولكنها ليست بحاجة إليه في البيت. (أمر المرأةَ بالالتزام بالحجاب في حالة الخروج من البيت، كما بين عمن يجب أن تتحجب في البيت وعمن لا تتحجب. ثم قال عليه السلام مقارنا القرآن مع التوراة والإنجيل) كذلك إن أحكام التوراة والإنجيل كانت منسجمة مع حاجات مؤقتة. أما الشريعة والكتاب الذي جاء به رسول الله ﷺ فهو كتاب أبدي وشريعة أبدية لذا ما قيل فيه هو كامل ومكتمل. (القرآن الكريم قانون دائم) ولو لم يأت القرآن أيضا لكان مقدرا مع ذلك أن تُنسخ التوراة والإنجيل لأنهما ما كانا قانونا دائما وأبديا." (الملفوظات)

هذه أهمية القرآن الكريم أن تعاليمه منسجمة مع جميع الظروف وكاملة ولكل زمن. يعترض المعترضون على الحجاب مثلا ويقولون إن الحجاب ليس ضروريا في هذا الزمن وفي بعض الأحيان تتأثر بناتنا أيضا، ولكن هؤلاء الناس أنفسهم بدؤوا يقرّون بأن اختلاط الرجال والنساء في كثير من الأحيان يتسبب في مفاسد كبيرة. وتُنشر حول هذا الموضوع مقالات كبيرة وبدأت تنظيمات النساء تثير ضجة الآن وترد أخبارها في الجرائد أيضا. وكذلك بدأ بعض الناس الآن يفكّرون في ضرورة نظام منفصل للرجال والنساء.

ثم يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام عن الهدف من بعثته وعن كون القرآن شريعة دائمة: "ألا فأصغوا أيضا إلى الغاية المرجوّة من بعثتي. إن الهدف والغاية من بعثتي هو تجديد الإسلام وتأييده فقط. لا تظنوا أني جئت لأعلّم شريعة جديدة أو أعطي أحكاما جديدة أو آتي بكتاب جديد. كلا، ومن رأى ذلك كان ضالا إلى أبعد الحدود ولا إيمان له. لقد خُتمت الشريعة والنبوة على النبي ﷺ، فلن تأتي الآن شريعة؛ لأن القرآن الكريم خاتَم الكتب، ولا مجال للنقص أو الزيادة فيه قيد أنملة. والصحيح حقًّا هو

أن بركات النبي ﷺ وفيوضه، وتعليم القرآن الكريم وثمرات الهدى؛ لم تنقطع، بل ما زالت موجودة وتتجدد في كل زمان. وقد بعثني الله تعالى لإثبات تلك الفيوض والبركات." (الملفوظات)

أي لا يمكن لكل واحد أن يفهم تعليم القرآن بل بعض الأمور تتطلب الشرح والتفسير ولذلك بعث الله تعالى حضرته في هذا الزمن الأخير. ثم قال حضرته عليه السلام:

القرآن معجزة لم يكن لها مثيل ولن يكون. إن باب فيوضه وبركاته مفتوح إلى الأبد. وسيبقى متميزًا ومتلألئًا في كل الأزمنة كما كان في زمن سيدنا ومولانا محمد ﷺ. إضافة إلى ذلك فليكن معلوما أن كلام كل شخص يكون بقدر همته وعزيمته، فبقدر ما تكون العزيمة والأهداف سامية يحتل كلام صاحبها المرتبة نفسها وتلاحَظ الصفة نفسها في الوحي الإلهي أيضا. أي بقدر ما يملك الموحى إليه عزيمة عالية سينزل عليه الكلام بالدرجة نفسها. (يجب التذكر هنا أن للوحي وللرسالة الإلهية أيضا مستويات) ولما كانت دائرة قوة النبي ﷺ وعزيمته واسعة جدا فإن المهمة التي كُلِّف بها إنما هي ذات درجة ومرتبة لن يملك غيره –بالدرجة نفسها– القوة والعزيمة نفسها. (الملفوظات)

ثم قال عليه السلام: "إن نطاق تعاليم القرآن الكريم واسع جدا، فهو قانون أبدي لن يتبدل إلى يوم القيامة، وهو لكل قوم ولكل زمان، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (الحجر:٢٢) أي أننا نترل من كنوزنا بقدر معلوم. أما الإنجيل فجاء لسد حاجة ذلك العصر فقط، ولذلك يمكن تلخيصه في صفحة واحدة فقط. أما القرآن الكريم فكانت غايته إصلاح العصور كلها. كان هدفه الارتقاء بالإنسان من حالته الوحشية ليكون إنسانا، ثم إنسانًا مهذبا متحليا بالآداب الإنسانية، لكي يكون قادرًا على العمل بحدود الشرع وأحكامه، ثم ليكون إنسانا ربانيا. إنها كلمات مختصرة، إلا أن لها آلاف الشعب والفروع. لما كان اليهود والطبيعيون والمجوس وغيرهم من الأمم يعيشون عيشة انحراف وسوء، فقد خاطبهم النبي ﷺ جميعا بإعلام رباني وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٩)، لذا فكان لزاما أن يكون القرآن الكريم جامعًا للأحكام التي سبق صدورها في الماضي من حين لآخر، وحاويا كافة الحقائق التي وصلت من السماء إلى أهل الأرض على يد الأنبياء عبر العصور الغابرة. (أي يحوي التعاليم القديمة التي كانت مختصة بذاك الزمان) لقد أخذ القرآن الكريم في الاعتبار البشرية كلها، وليس أمة معينة أو بلدًا خاصا أو عصرًا خاصا، أما الإنجيل فكان اهتمامه بأمة معينة، ولذلك قال المسيح عليه السلام مرارا: "لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ". (الملفوظات)

فإن إعلان النبي ﷺ بأمر من الله تعالى أنه رسول الله إلى العالم كله لهو دليل على أن القرآن الكريم ذريعة لهداية العالم كله؛ فإنه أرشد الأقوام السابقة بحسب ظروفهم كما أن فيه أحكامًا مناسبة للأقوام الجديدة، وهذه هي الشريعة الأبدية التي نزلت على محمد رسول الله ﷺ وليس هناك شريعة أخرى بعدها.

ثم يذكر حضرته عليه السلام أن القرآن الكريم مخزن للتعاليم كلها فيقول:

"إن القرآن الكريم حكمة وشريعة أبدية ومخزن التعاليم كلها، وإن معجزته الأولى هي تعليمه الأعلى، ومعجزته الثانية هي نبوءاته العظيمة الشأن. فكم هي عظيمة تلك النبوءات التي تتضمنها سورة الفاتحة وسورة التحريم وسورة النور! إن حياة النبي ﷺ في مكة زاخرة بالنبوءات ولو فكّر فيها عاقل بخشية الله لعلم كم من أنباء الغيب تلقاها رسول الله ﷺ! هل القول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ حين كان القوم كلهم يعادونه ولم يكن هناك مواسٍ له أو رفيق، هو قول عادي؟ (ومعناه أن جَمعَ العدو سيتلقون هزيمة نكراء ويهربون مولّين أدبارهم. هل مِثل هذا القول أمرٌ هيّن؟!) كانت الأسباب والظروف تفتي أنه سيُقضى عليهم سريعا (أي كان يمكن القول نظرًا إلى الأسباب الظاهرة أنه سيتم القضاء عليهم) ولكنه ﷺ كان في تلك الظروف ينبئ بنجاحه وبخزي الأعداء وخسرانهم ثم يحدث وفق ما قاله تماما. (لقد أعطاه الله تعالى هذه النبوءة المذكورة في القرآن الكريم بمكة وفي الأيام الأولى التي كانت أيام الضعف الشديد، ثم كيف تحققت هذه النبوءة؟ لقد تحققت في غزوة الأحزاب -يقال أنها تحققت في غزوة الأحزاب وبعضهم يطبقونها على المواطن الأخرى أيضا- حين ولّت أحزاب الكفار دبرهم تاركين المسلمين وراءهم. ثم يقول حضرته عليه السلام:

"ثم كم كانت عظيمة وعديمة النظير تلك النبوءات التي تحدثت عن جماعة ستقوم بعد ١٣٠٠ عام وعن علاماتها وآثارها". (أي ما أعظم النبوءات المتعلقة بزمن المسيح الموعود، ولقد ذكرت بعضها في خطب سابقة، ولا تزال هذه النبوءات تتحق بالعظمة نفسها. قال حضرته عليه السلام: "قدِّموا مقابلها أي نبوءة من أيّ كتاب في العالم، هل يمكن أن تبارزها نبوءات المسيح الناصري؟"

ثم يذكر حضرته ضمن محاسن تعاليم القرآن أن كل حكم من أحكامه معلّل بالغايات والمصالح، فيقول:

إنه لمن محاسن تعاليم القرآن الكريم أن وراء كل حكم من أحكامه علة وغاية ومصلحة، (أي أنه يهدف إلى تحقيق غايات ومصالح شتى) ومن أجل ذلك قد حث القرآن الكريم مرارا على إعمال العقل

والفهم والتدبر والتفقه والإيمان. (أي ينبغي على المرء أن يستخدم عقله وتدبره وإيمانه) وهذا هو ما يميز القرآن المجيد عن الكتب الأخرى، إذ لم يجرؤ أي كتاب على عرض تعاليمه أمام النقد الدقيق والحر المبني على العقل والتدبر. لقد ضرب حضرته عليه السلام مثال الإنجيل فقال: إن مؤيدي الإنجيل الشطّار والمكّارين لما رأوا أن لا قِبل لتعاليمه أمام نقد العقل، أدخلوا في عقائدهم بمنتهى المكر والدجل أن الثالوث والفداء سِرّانِ ليس بوسع العقل البشري أن يعرف كنههما وحقيقتهما. (أي أنه علمٌ عميق للغاية ولا تستطيعون الوصول إليه، لذلك فاقبلوه كما هو وكما قيل) وعلى النقيض يعلّمنا الفرقان الحميد: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ (آل عمران ١٩٢ - ١٩٣)، أي: أن في خلق السماوات والأرض وتناوب الليل والنهار إرشادا واضحا لأصحاب العقول إلى ذلك الإله الذي يدعو إليه دين الإسلام. فترى كيف تحث هذه الآية بوضوح أهل العقل على إعمال عقولهم. فتدبروا.

ثم ذكر حضرته عليه السلام أن القرآن الكريم كتاب محفوظ وأن نواميس الطبيعة تشهد بلسان حالها على صدق تعاليم القرآن الكريم، فقال حضرته عليه السلام:

أما تعاليم القرآن الكريم فتشهد عليها نواميس الطبيعة بلسان حالها. قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٧٩ - ٨٠)، بل إنه محفوظ في صندوق متين من النواميس الطبيعية. ما هو المراد من قول الله تعالى بأن القرآن محفوظ في كتاب مكنون؟ المراد أنه ليس منحصرا في الأوراق، بل إنه لفي كتاب مكنون يسمى صحيفة النواميس الطبيعية، بمعنى أن كل ذرة من النواميس الطبيعية تشهد على صدق تعاليم القرآن كلها. إن تعاليمه وبركاته ليست قصة وحكاية حتى يمحوها الزمان. بل الذي يفهمه ويعمل به فإنه سينال أفضال الله تعالى، ولكن يجب التنبه إلى هذا الأمر، وهو أن أسراره وعمق معانيه لا تنكشف إلا على المطهرين، لذلك لابد من الاستفاضة بصحبة من طهّره الله تعالى من عباده، وليس هو غير المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر، فلا بد لنا أن نتدبر فيما بيّنه لنا المسيح الموعود عليه السلام مستفيضًا بما أعطاه الله تعالى من العلوم. وإن تفاسير حضرته نفسَها مذكورة في أدبيات الجماعة الأحمدية وعلى ضوء علم حضرته أيضا.

لماذا سُمي القرآن الكريم بالذكر؟ يقول عنه المسيح الموعود عليه السلام: لقد سُمّي القرآن بالذكر، ذلك أنه يذكّر بالشريعة الكامنة في باطن الإنسان.

ثم قال حضرته عليه السلام: الواقع أن القرآن الكريم لم يأت بشرع جديد وإنما يذكّرنا بالشرع الكامن في الفطرة الإنسانية على شاكلة شتى القوى والكفاءات من حِلْم وإيثار وشجاعة وجبر وغضب وقناعة وغيرها. باختصار، إن القرآن جاء ليذكّرنا بفطرتنا الكامنة في جبلّتنا كما قال الله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ (الواقعة: ٧٩)، أي أنه ذلك الكتاب الكامن في صحيفة الفطرة الإنسانية، ولكن لم يكن بوسع كل إنسان أن يراه. (فعلينا أن نقرأ القرآن الكريم من هذا المنظور أيضا بأن القرآن الكريم يوجّه الكفاءات الفطرية لدى الإنسان إلى الفطرة الصحيحة، ويبرز القرآن الكريم الفطرة الحقيقية ويقدّمها في عصر يبتعد فيه الإنسان عنها. وبسبب هذا الابتعاد نلاحظ في هذا العصر ميلا إلى سَنّ بعض القوانين غير الفطرية وغير الأخلاقية، وكأن الإنسان يحاول مسخ هذه الفطرة. يقول الله تعالى بأنكم إذا فكّرتم في معاني القرآن الكريم، وتدبرتم فيه، وعملتم به، فإنه سيريكم المستويات العليا للفطرة الإنسانية. فلا بد من التدبر في القرآن الكريم وقراءته ومحاولة فهمه من هذا المنظور. وبهذا سنتّقي بأنفسنا مما يروّج من تسميم عقول الأولاد والكبار باسم الحرية، كما سنتمكن من الرد على أسئلة أولادنا الذين يسأل آباؤهم أن الأولاد يأتون بمثل هذه الأفكار من المدارس فكيف نردّ عليهم. فإذا تدبر الوالدن في القرآن الكريم وقرأوا تفسيره وطالعوا كتب الجماعة التي أُلّفت على ضوء أحكام القرآن الكريم، أمكنهم الرد على تساؤلات أولادهم. ثم قال حضرته عليه السلام: كذلك قد جاء في وصف هذا الكتاب أنه "الذكر"، وذلك ليُذكّر الإنسان عند قراءته بما أُودعَت فطرتُه من قوى باطنية وروحانية ونورِ قلب، هبةً من السماء. باختصار، قد أرى الله تعالى بإنزال القرآن الكريم معجزة روحانية، (فإن قرأتموه مرة بعد أخرى فإنه سيذكركم بهذا الأمر) ليكتشف الإنسانُ تلك المعارف والحقائق والخوارق الروحانية التي لم يكن يعلمها من قبل. ولكن المؤسف أن المسلمين نسوا علّة نزول القرآن المذكورة في قول الله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٣)، ويعدّونه مجموعة قصص فارغة فحسب، ويعرضون عنه بغاية الإهمال والأنانية باعتباره أساطير الأولين، وذلك كما فعل مشركو العرب. ذلك العصر كان عصر بعثة الرسول ﷺ ونزولِ القرآن الذي جاء يذّكر الناس بالحقائق الضائعة من العالم، أما هذا العصر فهو الزمن الذي تنبأ عنه النبي ﷺ وقال إن أهل ذلك العصر سيقرأون القرآن ولكنه لن يجاوز حناجرهم. (وهذا ما نراه اليوم أن قرّاء القرآن لا حصر لهم ولكن العمل به مفقود. قال حضرته عليه السلام): وترون بأم أعينكم اليوم كيف أن الناس يقرأون القرآن بألحان عذبة وبطريقة رائعة، ولكنه لا يجاوز حناجرهم. (أي لا يُعمَل به)

وكما أن القرآن الكريم -الذي اسمه الآخر هو الذكر- نزل في العصر الأول لتذكير الناس بما في فطرتهم من قوى كامنة وحقائق منسية، كذلك في هذا العصر أيضا وبحسب وعد الله الموثق ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠) قد جاء معلِّمٌ من السماء، وهو المصداق لوعد الله تعالى في قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة:٤)، وهو ذلك الذي يتكلم بين ظهرانيكم الآن.

ذكر حضرته هذا الأمر منوّهًا إلى نفسه. ليت المسلمين يعقلون ويسمعون لمن أرسله الله تعالى، وينظرون إلى دواخلهم وإلى حاجة العصر وظروف المسلمين بشكل عام، ولا يحاولون الإساءة إلى الإسلام بتركيزهم على الفتاوى الظاهرة فحسب، ويفهمون حقيقة القرآن الكريم.

على أية حال، علينا نحن الأحمديين أن نظل نحاسب أنفسنا لنعرف إلى أي مدى نسعى لفهم حقيقة تعاليم القرآن الكريم ونعمل به.

ثم ذكر حضرته أن القرآن الكريم يريد أن يعرّف العلوم الحقّة، فيقول:

وإن الله تعالى كما يريد أن يخشاه الناس، كذلك يريد أن يتولد فيهم نور العلوم. (أي أنه لا يريد فقط أن يخشاه الناس بل ينبغي أن يتولد فيهم نور العلوم) ليجتازوا به منازل المعرفة. (لماذا يتولد فيهم نور العلوم؟ ذلك لكي تنشأ منه المعرفة، ويتوسع التفكير) لأن الاطّلاع على العلوم الحقة يخلق في الإنسان خشيةً صادقة من ناحية، ومن ناحية أخرى تؤدي به هذه العلومُ إلى عبادة الله. (فإذا فكر المؤمن بهذا الطريق وتدبر في القرآن الكريم واختبر العلوم الدنيوية -التي تحصّل عليها- على محك القرآن الكريم نشأت فيه تلك المعرفة المطلوبة وخوف الله وخشيته أيضا.)

قال حضرته عليه السلام: هناك من الأشقياء الذين بسبب شدة انهماكهم في هذه العلوم المادية يُعرضون عن قضاء الله وقدَرِه وتنتابهم الشكوك في وجود الله تعالى أيضا، وهناك آخرون يؤمنون بالقضاء والقدر بحيث ينبذون هذه العلوم وراء ظهورهم كلية، (فإما أنهم باسم العلوم الدنيوية ينسون الله تعالى، أو أنهم تحت شعار الوصول إلى الله خافوا من العلوم وتخلوا عنها وقالوا عنها أنها باطلة)، قال حضرته عليه السلام: ولكن القرآن الكريم قد وجه إلى الأمرين على أكمل وجه. يريد القرآن الكريم إطْلاع الناس على العلوم الحقة ويوجههم إليها لأنها تولّد خشية الله، وكلما تقدم المرء في معرفة الله تولدت فيه عظمة الله ومحبته. كما يعلّم القرآن الإنسانَ الخضوعَ لقضاء الله وقدره أيضا ليتحلى بصفة التوكل على الله والثقة به، وليتعلم الرضا برضا الله، فينال السكينة والاطمئنان حقا، وهو الهدف الحقيقي من عقيدة النجاة. ثم قال حضرته:

لقد أعطى الله تعالى هذه الأمة منبع العلوم الحقة القرآن الكريم. ومن فاز بالحقائق والمعارف التي بينها القرآن الكريم والتي لا تنال إلا بالتقوى الحقيقية وخشية الله فإنه ينال ذلك العلم الذي يجعله مثيلا لأنبياء بني إسرائيل.

غير أنه مما لا شك فيه أن الذي لا يستخدم السلاح الذي أُعطيَه فالذنب ذنبه وليس ذنب السلاح. وهذا هو حال الناس اليوم، فمع أن المسلمين قد أُعطوا نعمة القرآنَ الكريم التي لا مثيل لها، والتي تنجيهم من كل ضلال وتخرجهم من كل ظلام، إلا أنهم قد نبذوه وهجروه و لم يبالوا بأحكامه، فكان مآلهم أن ابتعدوا عن الإسلام كثيرًا."

فكما قال المسيح الموعود عليه السلام إن المسلمين لم يعودوا مسلمين إلا بالاسم فقط بعد ابتعادهم عن تعليم القرآن الكريم العظيم. ينشر بعضهم برامج أو مقاطع صغيرة بين حين وآخر على وسائل التواصل الاجتماعي، ويتبين منها أن الذين يُجري معهم هؤلاء المقابلات لا يعرفون تعليم الإسلام أو تاريخه الأساسي أيضا. ومع كونهم مشايخ يرفعون – باسم حماية عزة النبوة وباسم القرآن أو الصحابة – هتافات ضد الجماعة ويحاولون إلحاق الضرر بأفرادها. كتب إلي أحد من بنغلاديش أنه عندما خرج الأوباش في مسيرة ضد الجماعة وهاجموا أفرادها كان أحد الشباب يرمي الأحمديين بالحجارة، فقال له أحد الأحمديين: ما هذا الذي تفعله؟ هل سُمح بذلك في القرآن الكريم؟ هل هذا هو تعليم الإسلام؟ أخبرنا إذا كان ذلك مسموحا به، ونحن ننطق بالشهادتين. فرمى الشاب الحجارة بالأرض. إذن، عندما يحرض المشايخُ عامة الناس يشرعون في العمل بما يُرشدهم المشايخ إليه. ندعو الله تعالى أن ينقذنا من شرور هؤلاء الأشرار، ويوفقنا في شهر رمضان هذا وبعده أيضا أن نتعلم القرآن الكريم ونفهمه ويجنبنا نجاسات الدنيا. عليكم أن تهتموا برمضان أكثر من ذي قبل. ندعو الله تعالى أن ينقذ الأحمديين من كل شر وفي كل مكان، ويجعل الذين ليسوا قابلين للإصلاح في نظر الله عبرةً ليقدر الآخرون على العمل بأوامر الله تعالى. وادعوا للعالم بوجه عام أيضا لينقذ الله العالم من آفة الحرب.

أما الآن فسوف أذكر بالخير بعض الذين قد تُوفّوا. أوّلهم أحد دعاتنا الذي كان صادق الوفاء جدا فيما يتعلق بوقفه للحياة في سبيل الدين، وكان متواضعا جدا، وقد وفقه الله تعالى لخدمة الدين لمدة طويلة، وعلى أحسن وجه، واسمه منور أحمد خورشيد، وقد عمل داعية في غرب أفريقيا.

دخلت الأحمديةُ في أسرته على يد جده حضرة ميان عبد الكريم، الذي بايع على يد المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٣ حين ذهب عليه السلام إلى مدينة جهْلُم بشأن قضية "كرم دين".

كان أولاد أبوَيْ الداعيةِ المولوي منور خورشيد يمرضون بعد الولادة ويموتون. وعندما وُلد المرحوم أصابه المرض، ولما وجد جده الصحابي عبد الكريم أن كل سبيل قد سُدَّ، قرر بنذر هذا الولد في سبيل الله تعالى قائلا إذا كان الله تعالى بحاجة إليه فسوف ينجيه من الموت. واتفق أنْ جاء طبيب إلى قريته من قرية أخرى، فداواه، فشفاه الله تعالى شفاء معجزا.

وكان أبو زوجته السيد محمد خان درويش رأى في الرؤيا أن هذا الولد على منارة عالية ومضيئة وأنه سوف ينير منارة الأحمدية كثيرا، وسوف يوفقه الله تعالى لخدمة الأحمدية كثيرا. وبالفعل قد وفقه الله تعالى لذلك.

بعد التخرج من الجامعة الأحمدية قام المرحوم بخدمة الدين في باكستان لفترة، ثم في عام ١٩٨٣ أوفد إلى أفريقيا، وأسدى للجماعة خدمات جليلة لمدة طويلة في غامبيا والسنغال وغيرهما. وقد عمل أميرا للجماعة في هذين البلدين. ثم في عام ٢٠٠٥ جاء إلى المملكة المتحدة بسبب مرضه، وظل يدير مِن هنا شؤون الجماعة في السنغال إلى أن ذهب الداعية إلى السنغال وقام نظام الجماعة هنالك من جديد. ثم خدم كمعلّم في الجامعة الأحمدية بالمملكة المتحدة من عام ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٢. كان ينجز العمل على أحسن وجه حيثما وجد الفرصة لذلك. قد بايع كثيرون بواسطته. أربعة عشر من أعضاء البرلمان دخلوا في الأحمدية بجهوده، وبسبب هذا الإنجاز قد لقبه الخليفة الرابع رحمه الله بـــ "فاتح السنغال" في خطابه في الجلسة السنوية. وقد أحضر معه حوالي ١٥ من أعضاء البرلمان في الجلسة السنوية بألمانيا. مُنح "جائزة عبد الرحيم نير" التي تمنح عادة للدعاة العاملين في أفريقيا.

كان يزور أسبانيا بأمر مني لنشر الدعوة بين الأفارقة هنالك، وقد قام بأعمال كثيرة، وبايع العديد منهم بجهوده هنالك.

كما كان يلقي الدروس القرآنية عبر شبكة النيت تحت إشراف مجلس أنصار الله بالمملكة المتحدة، وظل يعطي هذه الدروس حتى الوفاة.

خلف وراءه ثلاثة أبناء وثلاث بنات وزوجة. أحد أبنائه يعمل داعية في المملكة المتحدة.

يقول السيد محمد داود حنيف الذي يعمل حاليا عميدا للجامعة الأحمدية في كندا وقد عمل سابقا أميرا للجماعة في غامبيا فيقول: لقد سنحت لي الفرصة للعمل مع المرحوم في غامبيا من عام ١٩٨٣ إلى ١٩٩٤، وكان يدرّس في المدرسة مادة الإسلاميات أيضا إلى جانب عمله كداعية. كانت ظروف تبليغ الدعوة في السنغال في تلك الأيام صعبة جدا، وقد أُرسل المرحوم في أواخر عام ١٩٨٥ إلى بلدة

فرافيني التي تقع على حدود السنغال. وكان الغرض من إرساله إلى هناك تحقيق خطة إقامة الجماعة في السنغال ببقائه في هذه البلدة، علما أن المهمة كانت صعبة.

الحكومة السنغالية ما كانت تعطي مواطنين باكستانيين تأشيرة الدخول إلى البلاد، وكانت في المرحوم منور أحمد خورشيد موهبة أنه كان يخالط الناس بسهولة ويقيم معهم علاقات جيدة، وكان يعرف اللغة الفرنسية أيضا إلى حد ما لذا أُرسل إلى تلك المنطقة. فأقام علاقات جيدة سريعا مع المسؤولين على الحدود وبسبب هذه العلاقات بدأ يسافر إلى السنغال بين حين وآخر. وبدأ يتعلم اللغة الفرنسية على يد مدير مدرسة ابتدائية في السنغال لأنه كان قد استأذن المسؤولين المحليين بتعلّم اللغة فبدأ يتعلّمها على يد مدير المدرسة الأستاذ عبد السلام باري. إذن، فقد أحرز المرحوم هذا النجاح وبالنتيجة ظل يسافر إلى السنغال بين حين وآخر حتى حصل على تأشيرة من نوع معين تسمح له بالسفر إلى السنغال على سيارة مسجلة في غامبيا. فكان يحمل معه كتب الجماعة ويبلغ دعوة الجماعة في السنغال، ووُفق بإدخال عدد لا بأس به من الناس في الجماعة.

كان بعض الأحمديين موجودين سلفا في منطقة "كالك" وكان فيها داعية محلي اسمه السيد حامد امبئ، فبدأ المرحوم العمل بالتعاون مع الداعية المحلي وأُسست فروع أخرى في المنطقة. كانت الطرق في المنطقة متشققة وغير معبدة تماما، ولكن المرحوم كان يصل إلى مناطق نائية على الدراجة النارية. كانت الطرق صعبة حتى للسفر بالدراجة النارية بحيث كانت الأعشاب ذات الأشواك تطلّ برأسها على الطرق فكانت رِجلي المرحوم تدمى أحيانا بسبب الأشواك، ولكنه لم يهتم بهذه الصعوبات بل ظل عاكفا على عمله.

يضيف السيد داود أحمد حنيف قائلا: كانت مهمة تبليغ الدعوة صعبة جدا في البداية فكنا نأخذ أقصى الحيطة والحذر بعين الاعتبار في تبليغ الدعوة. ثم توطدت علاقاتنا رويدا رويدا وتم تعريف الجماعة وبدأنا نبلّغ الناس عامة وإلى المسؤولين الحكوميين أيضا معتقداتنا مثل أن المسيح الموعود عليه السلام قد بُعث لإحياء الإسلام. وعندها كثرت الزيارات الرسمية إلى السنغال. وهكذا ذاع صيت الجماعة في معظم البلدات في منطقة "كالك" وأُنشئت عدة فروع للجماعة وظل عددها في ازدياد مستمر. لقد ذكرتُ آنفا استخدام الدراجات النارية، ولكن كانت هناك مناطق حيث لم تتوفر الدراجات النارية أيضا. فكان المرحوم يسافر طويلا ويصل إلى قرى نائية راكبا عربات تجرها الحمير.

لقد قال بعض الدعاة العاملين هنالك في هذه الأيام أنهم عندما وصلوا إلى تلك القرى أخبرهم أهلها أن المولوي منور أحمد خورشيد كان يزورنا قبل عدة سنين حين كانت الظروف صعبة جدا ويبلغنا دعوة الجماعة وكان يبيت عندنا. وكان يأكل الطعام المحلي مثل الذرة المغلية وما شابهها. كان يأكل هذا النوع من الطعام ثم يذهب إلى قرية أخرى مبلِّغا الدعوة. ما كان المرحوم يهتم بجودة المبيت والطعام، أو إذا كان الطعام يتيسر له أصلا بل كان يبيت حيثما توفر له المكان ويأكل ما تيسر من الطعام. وبالنتيجة كان محبَّبا جدا عند الناس وقد بلّغهم الدعوة على أحسن وجه.

لقد رأى سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله رؤيا أن الجماعة تتقدم في بلاد تُحكى فيها الفرنسية. لقد ترك المرحوم منطقة كان يسكنها وتوجه إلى السنغال وبلّغ فيها أناسا ذوي تأثير ونفوذ حتى بلّغ الدعوة إلى أعضاء البرلمان فبايع ١٤ عضوا من أعضاء البرلمان السنغالي. وقد ترك هذا الأمر تأثيرا طيبا على أفراد الجماعة الآخرين، وبدأت الجماعة تتوطد أكثر فأكثر. كانت هناك حاجة إلى الإكثار من عدد الدعاة المحليين وتعليمهم وتربيتهم أيضا لترسيخ دعائم نظام الجماعة، فبدأ المرحوم هذا العمل وظل جاريا كل سنة وقد أنجز المرحوم هذا البرنامج بكل قوة وشجاعة.

في عام ١٩٩٧ عُين المرحوم أميرا لجماعة السنغال، وأدى هذه الخدمة بكل جهد وقوة. يقول السيد داود حنيف إن المرحوم كان قد أُشرب عاطفة طاعة الخليفة. وقد لاحظت ذلك أنا شخصيا أيضا. عندما جاء إلى هنا قبل عشر سنين، وكان مريضا من قبل، ولكن كلما كلِّف بأمر حاول إنجازه في أسرع وقت. كان مولعا بتبليغ الدعوة كثيرا.

يقول السيد وجيه الله، داعية الجماعة في السنغال: عندما جئت إلى هنا سمعت الناس يذكرون المرحوم منور أحمد خورشيد بكثرة. وحيثما ذهبت ذكره الناس بحب كبير.

وقد ذكر بعض الدعاة المحليين أحداثا تتعلق بالمرحوم، فقال السيد كيمودو مارا: لقد دخلت الجماعة بواسطة المرحوم منور أحمد خورشيد، ثم قام المرحوم بتعليمي وتربيتي بجهد كبير وعلى أحسن وجه، وكانت نتيجة تربيته أنني التحقت بالجامعة الأحمدية في غانا ووُفقتُ لخدمة الجماعة. وقد أمضيت معه فترة طويلة، ووجدت أن المرحوم كان يحب الخلافة حبا كبيرا، وهذا ما كان يعلّمني أيضا دائما فيقول: عليك أن تكون على علاقة وطيدة مع الخليفة دوما. ويضيف الراوي قائلا: الأمر الثاني الذي رأيته فيه هو أنه لم يترك صلاة التهجد قط. وكان ينصحنا أيضا دائما أن التزموا بالتهجد وادعوا فيها

للخليفة بوجه خاص. كان المرحوم شخصا تقيا جدا ومجتهدا جدا. قد سافر إلى كافة أنحاء السنغال. وكان يسعى جاهدا أن يزور كل قرية ويبلغ أهلها دعوة المسيح المحمدي عليه السلام.

يقول الراوي: لقد شاهدت أنه عندما كان المرحوم منور أحمد يشتغل في أعمال الجماعة ما كان يبالي سواء أكان الوقت ليلا أو نهارا وما كان يهتم حتى بطعامه. لقد لاحظت أن علاقته مع الله تعالى كانت قوية جدا. ذات مرة عقدت الجماعة حفلا وحضرها أناس كثيرون، وفي ذلك الأثناء مرض أحد الأحمديين من الحضور وأراد أن يعود إلى بيته، فسمح له المرحوم بالانصراف، وعندما ركب المريض حافلة ووجد فيها المكان، منعه المرحوم منور أحمد وقال: يجب ألا تركب هذه الحافلة، واركب غيرها. يقول الراوي: خطر ببالي حينذاك أن هذه الحافلة ستتعرض لحادث لا محالة، وإذا حدث ذلك سيقول الناس أن هذا الرجل قد اشترك في حفل الجماعة ولكنه مات في حادث تعرضت له الحافلة. وقد حدث على صعيد الواقع أن الحافلة التي منع المرحومُ المريضَ من ركوبها تعرضت للحادث أثناء السفر، أما الحافلة الأخرى فوصلت غايتها ووصل هذا الأحمدي بيته بسلام وأمان. وهذا الأمر أدّى إلى تقوية إيمان الناس أكثر. كان الناس في السنغال يحبون المرحوم كثيرا حتى تم أداء صلاة الجنازة عليه في عدة أماكن في السنغال وقد اشترك فيها عدد كبير من غير الأحمديين أيضا.

يقول السيد روغن بائي، رئيس فرع الجماعة في "فاتك": الإخلاص الذي كان يعمل به المرحوم منور أحمد خورشيد يتعذر على غيره العمل بالإخلاص نفسه.

ثم يقول الداعية المحلي في السنغال السيد جالو: حين جاء الأستاذ منور إلى السنغال أول مرة سنحت لي فرصة طويلة للعمل معه، كان تقيا وشجاعا بدرجة كبيرة، وكان ينجز أعمال الدعوة أثناء الجولات بمنتهى الحكمة والشجاعة، وكان يحب العدل ويعامل أفراد الجماعة بحب وعدل.

يقول السيد راجه برهان المحترم: كان الأستاذ منور مريضا في أواخر أيام حياته، حيث كانت كليتاه تغسلان يوميا، ذات يوم لقيته في حفل عرس فقال لي قد فتحتُ المحل، فسألته ماذا تقصد من فتح المحل؟ فقال أكون في البيت فأضع أمام بيتي طاولة وأضع عليها ماء وكتبا ونشرات في الصيف وأسقي المارة وأقدم لهم النشرات أيضا. فهكذا لم يجلس فارغا حتى في المرض، بل قد اكتشف طريقا جديدا. فالذين يسألون كيف نبلغ الدعوة أقول لهم إذا بحثوا عن الطرق للتبليغ وجدوها، إنما المطلوب الشوق والحماس. كان من مواهب السيد منور خورشيد أنه كان يتعلم اللغات سريعا، ففي غامبيا لغات شتى، وكان يعرفها، وكان يقول إن الدعاة الثلاثة الغامبيين الذين تخرجوا في الجامعة الأحمدية هنا في

بريطانيا أي السيد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد مبايع كلهم من قبائل مختلفة، وهم لا يعرفون لغة بعضهم لكنني أعرف لغة القبائل الثلاثة التي ينتمون إليها.

تقول أرملة المرحوم السيدة نصرت جهان إن المرحوم اهتم بتربية الأولاد كثيرا، وكان محبا ودودا وكان يكن للخلافة حبا عظيما، وأدى حق الوقف. كان يبذل قصارى جهده للإصلاح ونبذ الخلافات، وكان مضيافا. عندما كان يخرج في جولات في أفريقيا يقول لي لا تفكري متى أعود، عندما سينتهي العمل أعود إلى البيت. كان مولعا بالتبليغ لحد الجنون، فقد تسنت له فرص كثيرة للتبليغ في إسبانيا أيضا، فقد ظل يسافر إلى هناك حتى في المرض، وبذلك تواصل مع المنقطعين وأعادهم إلى نظام الجماعة.

يقول ابنُه الداعية محمد أحمد خورشيد: كان والدي دائما ينصحنا بمساعدة الناس ونفْعهم فهي عبادة جميلة يرضاها الله ﷻ. ولقد رأينا في والدي نموذجا عمليا للعمل بتعليم الإسلام.

يقول السيد سلمان سلمة من إسبانيا: لقد خرجتُ مع المرحوم عدة مرات في جولات تبليغية في إسبانيا. ومما أدهشني أني لاحظت مرارا أنه كان يلقي التحية على أحد المارة وخلال لحظات يعقد معه علاقات وطيدة، وكان أثناء الحديث معه يخبره أنه من قرية فلانية تجاورها كذا من القرى، وقد زرتها وأن سكان تلك المنطقة مخلصون جدا، وكان يعرف ذوي النفوذ هناك أيضا، ولما كان يتكلم باللغة الأفريقية كان ذلك الرجل الإفريقي يتعجب ويفرح في الوقت نفسه. وبعد لقاءين أو ثلاثة كان يتقرب إلى الجماعة، ومن ثم كان المرحوم يبلِّغه الدعوة، فلم يكن يبلغ الرسالة في الزيارة الأولى، بل كان ينشئ العلاقة الخاصة أولا ثم في الزيارة الثانية أو الثالثة يبلغ رسالة الأحمدية، حيث كانت الأرضية إلى ذلك الوقت قد تجهزت، بسبب علاقته الخاصة وأخلاقه وبهذه الطريقة كان الناس يبايعون سريعا. باختصار قد أنجز أعمالا كثيرة في إسبانيا وأقام بفضل من الله فرعا جديدا للجماعة هناك. كان عنده جنون بنشر الأحمدية الإسلام الصحيح كما كان يتحلى بتواضع كبير أيضا، فحين قلت له بالذهاب إلى إسبانيا تجهز فورا دون أي عذر مع أنه كان مريضا.

نسأل الله ﷻ أن يرزق الجماعة على الدوام دعاة ومربين أوفياء مثل المرحوم منور خورشيد الذين يعملون بعفاف وينجزون ما عُهدت إليهم من المهام. رفع الله درجات المرحوم.

الجنازة الثانية للداعية الأحمدي إقبال أحمد منير ابن شودري منير أحمد المحترم وكان في باكستان وتوفي قبل أيام. فقد جاءت الأحمدية إلى عائلته أيضا عن طريق جده شودري غلام حيدر في ١٨٩٥. لقد

تخرج المرحوم في الجامعة الأحمدية بربوة في عام ١٩٨٣ وعمل بإشراف نظارة الإصلاح والإرشاد المركزية، ثم خدم الجماعة في سيراليون من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٨ وبعده عمل في شتى محافظات باكستان، ورغم أنه كان يعاني المرض في القلب ظل ينجز أعماله بجهود شاقة، وكان بفضل الله تعالى منخرطا في نظام الوصية، وكان ينجز مهامه بمنتهى الجهد والعناية، وكانت له علاقات طيبة مع الناس، وكان مخلصا، ترك زوجة وثلاثة أبناء.

يقول الداعية عبد الوكيل المحترم إن المرحوم كان محببا جدا وكانت علاقته مع الخلافة قوية جدا، وكان محبا ودودا، ويملك شخصية ذات هيبة، وكان شفيق القلب أيضا، إذ يتبين لزائره خلال مدة قصيرة أنه متواضع جدا.

يقول السيد منير أحمد المحترم نائب الأمير في كراتشي الذي عمل معه المرحوم، إن المرحوم كان ينجز أعماله بمنتهى الجهد والإخلاص، كلما طلبت منه عملا أعطاه الأولوية وأنجزه فورا، فكان يأتي إلى المكتب وينصح ويرشد وكان ذلك يشجعني ويرفع معنوياتي، وكان نقي القلب، وكانت له علاقات خاصة بأفراد منطقته وبذلك كانت أعماله تتيسر كثيرا، وكان يُطلب منه أن يحث أفراد الجماعة على دفع التبرعات وكانت لنصيحته نتائج إيجابية، تغمده الله بواسع رحمته وغفر له ورفع درجاته.

الذكر الثالث اليوم للسيدة نصرت جهان بيغم أرملة المرحوم ميان عبد العظيم درويش قاديان، فقد توفيت في الآونة الأخيرة، بعد أن صارعت المرض طويلا على الفراش، في زمن الدروشة كانت أول سيدة جاءت إلى قاديان متزوجة من ولاية أُريسة، فقد قضت فترة الدروشة مع زوجها بمنتهى الصبر والشكر، وكانت تحافظ على الصلاة والصوم وكانت كثيرة الدعاء وسيدة صالحة ومخلصة. كانت تقرأ القرآن الكريم بانتظام وتعلِّمه الآخرين، فقد تعلَّم منها كثيرٌ من الأولاد والنساء قراءة القرآن، في حياة الدرويش يوم كان دخْل زوجها قليلا، كانت تربي الدجاج بدلا من أن تنظر إلى الآخرين، وكانت عندها عاطفة خدمة الخلق بارزة، في قاديان كانت تخدم كثيرا في مراسم تكفين السيدات، وتساعد في أعمال الغسل وغيرها، وكانت لها علاقة خاصة بخليفة الوقت، وكانت تسعى للمساهمة في جميع التبرعات، وكانت منخرطة في نظام الوصية. تركتْ أربعة أبناء وابنة واحدة، كانت زوجة ثانية لوالد السيد خورشيد أنور المحترم. وكانت زوجة عمِّ المرحوم دوست محمد شاهد مؤرخ الأحمدية. تغمدها الله بواسع رحمته وغفر لها ورفع درجاتها. بعد الصلاة سأصلي جنازة الغائب على كل هؤلاء المرحومين.